جامعة محمد خيضر – بسكرة.

كلية العلوم الأنسانية والإجتماعية.

شعبة: التاريخ.

مقياس: أروبا و الوحدة العربية1919-1945. **إعداد أستاذة المقياس: د. بكرادة جازية.**

المحاضرة : موقف الدول العظمى من الوحدة العربية.

اتفقت الدول الأوروبية على أن لا تقوم أي وحدة عربية بين الدول العربية في الشق اسيوي والإفريقي، ومع هذا استطاعت هذه الدول ان توحد صفوفها، فما كان موقف الدول العظمى(الدول الأوربية و الوم.م.أ و الاتحاد السوفياتي) من قيام هذه الوحدة؟

1-موقف بريطانيا:

-مشروع سوريا الكبرى: جاء موقف بريطانيا هي الأخرى معارضا المشروع سوريا الكبرى بحيث طالبت من الأمير عبد الله تأجيل الموضع إلى وقت لاحق وهذا خلال الحرب العالمية الأولى، ولكن الأمير عبد الله حاول تجسيد هذا المشروع بعد انتهاء الحرب و استقلال بلاده، ولكن بريطانيا اوهمته انها موافقة على هذا المشروع، إلا انها كانت تستخدمه لخدمة مصالحها في المنطقة، وهذا ما أكده الوزير السعودي في دمشق على ان حقيقة السياسة البريطانية الخاصة بمشروع سوريا الكبرى والتناقض بين مواقف وآراء السياسيين البريطانيين حياله، أكد ان التلويح من وقت إلى آخر بهذا المشروع من قبل بريطانيا هو لبعث الأمل في النفوس الطامعة في تحقيقه، وفي نفس الوقت تخويف النفوس التي تتوجس منه وتخشاه، فالسياسة البريطانية تحاول استغلال الخوف والمل المشار اليهما لما يخدم مصالحها فحسب.

وما يفسر كلام الوزير السعودي ما قامت به بريطانيا لتمرير مشروعاتها الاقتصادية في سوريا والسيطرة على الاقتصاد السوري،مستعملة مشروع سوريا الكبرى كورقة ضغط على سوريا، بحيث هددت الحكومة السورية بتأليب البدو الذين يؤيدون مشروع سوريا الكبرى ضد الحكومة السورية إذا لم توافق على التعاقد مع الشركة الانجليزية على ان تقوم هذه الشركة بدراسات واسعة المدى للبحث عن وسائل تنمية ثروة البلاد، مما اضطر مجلس الوزراء السوري على الموافقة هذا التعاقد يوم03-03-1946.

ومن الملاحظ أن رجال بريطانيا في سوريا كانوا مختلفين فيما بينهم إزاء موضوع سوريا الكبرى، فقد سبق أن توسط الوزير البريطاني في دمشق " شون" لدى رئيس الجمهورية لإعادة سعد الله الجابري(أقيل نتيجة اعتراضه على التدخل البريطاني في اقتصاديات البلاد اواخر 1946) لكن ذلك لم يعجب الضباط البريطانيين في سوريا خاصة ستريلنغ لأن الجابري من

اشد المعارضين لمشروع سوريا الكبرى، وبالفعل أعاد الجابري تشكيل الحكومة التي كان من اهم اهدافها هو مقاومة انصار سوريا الكبرى الملكية.

أما الهلال الخصيب كما ذكرنا سابقا أنه مشروع ظهر بعد تصريحات وزير خارجية بريطانيا " ايدن" ، غير أن بريطانيا لم توافق عليه وطلبت من الأمير عبد الله التريث لتنفيذه، ويرجع هذا إلى ادراك بريطانيا بان تحقيق هذا المشروع يلبي مطامع شخصية ولا ينبع من شعور عربي، وبالتالي لا يجد ميولا عربيا عاما، فتأييد الحكومة البريطانية له يكسبها المزيد من عداوة من تلك الشعوب الذي سيفرض عليها الاتحاد.

ترجع فكرة انشاء الجامعة العربية إلى بريطانيا، فهي من وضعتها ووافقت عليها وسعت من خلالها لاحباط أية مشاعر عربية وحدوية، وظلت نظرة القوميين العرب إلى هذه الجامعة نظرة شك وعدم ارتياح لأنها لم تكن بمستوى طموحاتهم وآمالهم.

عارضت بريطانيا الوحدة العربية بين مصر وسوريا وهذا انطلاقا من خوفها على مصالحها في المنطقة، فقد درست ابعاد هذه الوحدة، كما وجدت بريطانيا نفسها مضطرة الى قبول مشروع الاتحاد الهاشمي سنة1958 لتواجه به الوحدة العربية بين سوريا ومصر وايجاد نوع من التوازن السياسي في منطقة الشرق العربي.

سعت بريطانيا الى عزل ليبيا عن الدول العربية الاعضاء في الجامعة العربية، ولما حاولت ليبيا الانضمام إلى معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي العربي وردت تعليمات من وزارة الخارجية البريطانية إلى سفيرها في طرابلس في29-08-1953 بالطلب من الحكومة الليبية تأجيل انضمامها، وفي حال اصرارها على الانضمام يتعين عليها أن تقدم تحفظا لضمان التزاماتها في المعاهدة والاتفاقيات الأنغلو –ليبية، وطلبت وزارة الخارجية البريطانية من سفيرها الاتصال بالمستشار القانوني الاتحادي للقيام بدراسة شاملة للمعاهدة العربية وملحقها العسكري وتخذيره من الانضمام إلى المعاهدة.

أما في المحميات البريطانية في جنوب اليمن والخليج العربي، فقد قامت سياستها على مبدأين رئيسيين: الحفاظ على حالة التفكك التي وجدتها منذ وصولها إلى هذه المنطقة، وعزل هذه الامارات والمشيخات عن الخارج، للحيلولة دون وصول أي دولة خارجية إلى المنطقة.

2-الولايات المتحدة الأمريكية:كانت الو.م.أ من الدول الكبرى التي دخلت ميدان التنافس على الشرق الأوسط، وخاصة على سوريا ولبنان، وبعد الحرب العالمية الثانية زاحمت كل من فرنسا وبريطانيا عليهما وبذلت قصارى جهدها للحلول محلهما في مستعمراتهما ومناطق نفوذهما وهذا لأحكام الطوق حول الاتحاد السوفياتي والمعسكر الشرقي.وبدأ الموقف الأمريكي من مشروع سوريا الكبرى بعد تطور علاقاتها مع السعودية، وازدياد تدخلها في أمور الشرق الأوسط وعقب

الح.ع.2، وقد تأثر هذا الموقف بشكل كبير بعلاقتها مع السعودية وموقف هذه الأخيرة من هذا المشروع. قد عارضت الو.م.أ مشروع سوريا الكبرى لرفضها وجود قوة عربية اقليمية تهدد الامن الاسرائيلي، وتكون تحت الهيمنة البريطانية.

كانت سياسة الو.م.أ تجاه قضية الوحدة العربية هو نفس سياسة الدول الأروبية، إذ تقوم على تجنب كل ما يؤدي إلى الوحدة العربية، لاعتقادها أن تحقيق الوحدة سيعمل على تحقيق المصلحة العربية قبل أي اعتبار آخر، وهذا معناه أنه لن يكون هناك نفوذ سياسي أو استغلال اقتصادي أجنبي في الأقطار العربية، ضف إلى ذلك موقع الجغرافي للوطن العربي سيكون سيفا مسلطا ضد أية دولة أجنبية تتخذ موقفا يراه العرب معاديا لأمانيهم ومعارضا لمشروعاتهم، ولهذا نجد أن مواقف الو.م.أ من المشروعات التي قامت على الساحة العربية هو الرفض، إذ لم ترحب بالوحدة العربية المصرية السورية لعام1958، وجاء هذا الموقف بالإضافة إلى العوامل السابقة نتيجة لأن تلك الوحدة قد وضعت اسرائيل بين فكي كماشة مما يهدد بقاءها بالخطر فالزوال، وإسرائيل كما نعلم أنها تحقق الكثير من الأهداف للوم.أ في المنطقة، هذا بجانب أن كلا من سوريا ومصر لهما علاقات وثيقة مع (ا. س)، ونجاح هذه الوحدة من وجهة النظر الأمريكية سيكرس الوجود السوفياتي في المنطقة مما يهدد الاستثمارات الأمريكية في المنطقة.

في العلن اعتبرت الو. م.أ الوحدة شأن سوريا ومصر أنه تمّ بموافقة شعبيهما،وأنها تشجع مثل هذه الاتحادات التي تحقق أمانية الشعب العربي، وأنها ترجو ألا يوجه أي ضغط على الأردن والعراق لضمهما إلى الدولة الجديدة، ولكنها لا تمانع في هذا الانضمام إذا وقع باختيار شعبي البلدين السابف الذكر. بادر دلالس خلال عقد مجلس حلف بغداد مؤتمرا في أنقرة ما بين 28و30 جانفي 1958 بارسال برقية إلى سفراء حكومته في البلدان العربية المجاورة لسوريا لإحاطة أولي الأمر في بأنهم إذا ما اضطروا إلى وضع حد لإستفزازات السورية أو اتخاذ مبرر للدفاع عن انفسهم فسوف تقدم الو م أ دعما سياسيا لهم، ومساعدات على شكل مواد عسكرية، وسيتم استخدام مبدا ايزنهاور في حالة تدخل الاتحاد السوفياتي، و ذكر أن عبد الناصر لم يتحرك للوحدة إلا بتأييد من السوفيات ولهذا فهو يشكل خطرا على المصالح الغربية وعلى الدول العربية، إذ أنها ستبتلع الاردن ولبنان، وأن تضع السعودية والعراق في خطر أيضا وتهدد وجود اسرائيل واتصلت بكل من نوري السعيد والعاهل السعودي تحثهما على التشاور لايجاد حل وردع الوحدة المصرية السورية، وبالفعل حاولت السعودية اجهاضها، وذلك التخطيط والتمويل لانقلاب في مصر ونذا التخطيط لاغتيال جمال عبد الناصر المتمثلة في ضرب طائرة التي تقله في الجو إذا جاء إلى دمشق بعد الاستفتاء، وبعد فشل الو م أ من وأد االوحدة قبل قيامها اضطرت الى الاعتراف بها في 25-02-1958 ، واسباب هذا التاييد هو تأكيدها أن الوحدة لن تصمد إلا عاما واحدا هذا اذا لم يقتل عبد الناصر خلال هذه الفترة.

اعترفت الو.م.ا بالاتحاد العربي الهاشمي يوم 28-05-1958 أي بعد أثلاث أشهر من قيامه، وكان من المخطط له أن يتقدم السفير الأمريكي في العراق بأوراق اعتماد إلى الاتحاد في يوم14 جويلية –تاريخ قيام الثورة العراقية، واعلنت

الحكومة الجديدة في اليوم الثاني انسحابها من الاتحاد، وفي اوت أعلن الملك حسين ان الاتحاد لم يعد قائما، وفي نفس اليوم اعترفت الوم.أ بحكومة العراق الجديدة. وحاول نوري السعيد ضم الكويت لهذا الاتحاد، وطلب من الو.م.أ استخدام نفوذها لدى بريطانيا لمنح الكويت استقلالها وضمها الى الاتحاد ولم تعارض الو..م.أ ذلك، وفي نفس الوقت حصل نوري على التأييد السعودي لفكرته، ولكن الفكرة لم تتحقق بسبب المعارضة الشديدة لبريطانيا وشيوخ الكويت.

ويلاحظ أن موقف الو.م.أ من مشروع الوحدة المصرية السورية هو نفسه من كل المشاريع العربية الوحدوية التي أعلنت على الساحة العربية(الاتحاد المصري العراقي السوري في أفريل1963، وميثاق طرابلس عام 1969 الذي ضم كل من مصر وليبيا والسودان ثم سوريا، واتحاد الجمهوريات العربية بين مصر وليبيا وسوريا عام1971، ثم الوحدة الإندماجية المصرية الليبية عام1972، كما أنها لا تعارض أي وحدة بين قطرين عربيين من حيث المبدأ إذا كان هذان القطرين يتحركان في اطار السياسة الأمريكية.

الاتحاد المغاربي: أكد البيان الامريكي بخصوص تأسيس الاتحاد المغاربي أن ليبيا يبقى عاملا سلبيا، بينما تدعم الو م أ ترتيبات التعاون الاقليمي، فإنها غير مقتنعة بأن ضم ليبيا سيفيد استقرار المنطقة، وطبقا لتقديرها فإن ليبيا تواصل دعمها للارهاب الدولي والتخريب، وهي منزعجة على وجه التحديد وبالدليل أن ليبيا تمتلك أيسلحة كيماوية في منطقة الرابطة(Rabta) جنوب مدينة طرابلس.

تخوفت اسرائيل من قيام مجلس التعاون العربي ،واعتبرته نواة لتجمع عسكري عربي كبير، وطالبت الو م أ التدخل للحصول على تعهد من دول المجلس بعدم قيام تعاون عسكري يوجه ضد الأهداف والمنشآت الاسرائلية، كما اتصلت بالمجموعة الاروبية لاثارتها ضد قيام هذا التجمع العربي، فاعطوه الدول التي أسسته موثقا غليظا على ان يكون هذا المجلس خطرا على امن اسرائيل وان لا يكون تجمعا عسكريا، فباركت الو.م.أ هذه الوحدة.

أما موقفها من الوحدة اليمنية **ف**قد نجح صالح في افهام الادارة الامريكية بأن هذه الوحدة لا تشكل بالنسبة لأمريكا إذ تمثل محطة النهاية للوجود الشيوعي وللارهاب في جنوب الجزيرة العربية، ولذلك أيدت الو م أ وحدة اليمن لأنها عامل أمن واستقرار في المنطقة، بعذئذ أعلن بوش في خطابه تأييده للوحدة اليمنية، ووقعت مع اليمن اتفاقيات تزود اليمن بواحد واربعين مليون دولار مساعدة ومنحة، ووفقا لبرنامج الغذاء من أجل السلام ستشتري اليمن من الو م أ الارز بأسعار ميسرة تبلغ 10ملايين دولار ،ومثلها من الحبوب غذاء للدواجن ...

منعت الو م أ قيام كيان عربي موحد سواء كان هذا الكيان دولة متحدة أو اتحادا بين الاقطار العربية، أو حتى تضامن عربي قوي وملزم، لأن وجود مثل هذه القوة الاقليمية يجعل التوازن الاستراتيجي في المنطقة لمصلحتهم ، وهذا لا يتفق مع سياسة أمريكا ومصالحها، وقد أكدت الوثائق التاريخية ذلك، إذ عارضت أمريكا الوحدة العربية كهدف قومي،

حتى ولو قامت بين البلدان العربية التي تربطها بها علاقة قوية، ليس ذلك فقط فامريكا تعلن بوضوح انها تعمل على أن تكون اسرائيل هي القوة المتفوقة عسكريا في منطقة الشرق الاوسط.

3-موقف فرنسا من المشاريع الوحدوية:

وقفت فرنسا موقف معارض لمشروع الاتحاد الأردني- الفلسطيني ومشروع اتحاد الأقطار الهلال الخصيب والمشاريع الكونفدرالية الأخرى، لإعتقادها بأن اتحاد عربي سيكون مركز جدب لعرب سوريا ولبنان ومنطلقا للهيمنة البريطانية في المنطقة بأسرها، كما رأت في مشروع وحدة سوريا والعراق خسارتها لما تبقى لها من نفوذ في الشرق الأوسط، واحلال النفوذ البريطاني محل نفوذها، قام سفيرها بواشنطن في مطلع اوت 1949 بزيارة للخارجية الأمريكية للإعراب عن قلق حكومته من هذا المشروع، إلا أن مسؤوليها طمأنوا السفير بأن الحكومة الأمريكية لا يؤيد أي تغيير في الوضع الحالي، إلا إذا كان عبر المؤسسات الشرعية، ونابعا من شعوب المنطقة.

4-موقف الاتحاد السوفياتي من المشاريع الوحدوية: رفض (ا.س) مشروع سوريا الكبرى نظرا لارتباطه ببريطانيا، ولأهمية المنظقة التي يدعو المشروع إلى توحيدها بالنسبة إليه، إذ يعتبر نفسه" قوة شرق أوسطية" لقربه من الشرق الأوسط والمنطقة العربية، فقيام أي تكتل عربي تحت رعاية بريطانيا مثل مشروع سوريا الكبرى يعتبره (ا.س) مشروع موجه ضد سياسته ونفوذه، وقد اهتمت الصحافة السوفياتية بمشروع سوريا الكبرى بدا عام1946،وقذ ذكرت مجلة نيوتايمز السوفياتية مقالا أن العرب وجدوا حلا لقضاياهم في السعي إلى الاتحاد ،ومن المشروعات التي وضعت لتحقيق هذا الاتحاد مشروع سوريا الكبرى" ولكن اتجاه أصحاب هذا المشروع إلى بريطانيا ودعوتهم إلى وضع جزء كبير من البلدان العربية تحت نفوذ بريطاني أديا إلى فشله." وفي أفريل 1946 أكد (ا.س) ان الحكومة البريطانية اعطت للأمير عبد الله وعدا بأن المشروع سيقترن بالتنفيذ خلال سنة1946 وسيكون تحقيقه مقدمة لتقسيم فلسطين.

ان اتحاد الاردن والعراق ضمن مشروع سوريا الكبرى ثم اتحادهما مع تركيا سوف يكون جبهة شرقية ضد الاتحاد السوفياتي وهذا ما جعل السوفيات يرفضونه.

لم يكن تحقيق مسألة الوحدة العربية على الجانب السوفياتي واردا في أجندة سياستها، حيث كان من السير التعامل (ا .س) مع الدول العربية منفردة أفضل من أن تتعامل مع دولة عربية موحدة، ورأى أن أي وحدة بين الدول العربية -سواء كانت كليا أو جزئيا- يمكن أن يشكل خطرا على مصالحه في الشرق الأوسط، كما كان السوفيات على يقين من أن تلك الوحدة موجهة أساسا ضد إمكان هيمنتهم على الأمور في سوريا ومن أيدوا موقف الحزب الشيوعي السوري المعارض للوحدة مع مصر، حيث يسهل عليهم فرض سيطرتهم على سوريا عما كانت متحدة مع مصر بزعامة عبد الناصر ذي النزعة الاستقلالية .

كذلك لم يكن السوفيات ليرحبوا بقيام وحدة التي كان من نتائجها حل ذلك الحزب الذي كان يعد الحزب الشيوعي الوحيد الذي يزاول نشاطا مشروعا في الوطن العربي أضف الى ذلك ان قيام اي شكل من اشكال الوحدة العربية ولا سيما في منطقة المشرق العري سيشكل نواة لخلق قوة عربية ذات ثقل كبير بالقرب من حدود(ا.س) الجنوبية، الامر الذي قد يحول دون امكان تغلغله في المنطقة. ورغم رفض الاتحاد السوفياتي إلغاء الحزب الشيوعي السوري، إلا أنه بارك الاتحاد بين مصر وسوريا خوفا من فقدان السمعة الطيبة التي كسبها في أوساط الشعب العربي وخوفا أن يؤثر على علاقاته مع مصر وسوريا إذا ما عارضها، وبالتالي يقوي مواقف الدول الأخرى المرتبطة بالغرب مثل العراق والأردن.

عرفت لبنان في صيف1958 أزمة داخلية بسبب التباين بين القوى المؤيدة والرافضة للوحدة المصرية السورية، فوقفت الو.م.أ إلى جانب كميل شمعون هدفها في ذلك جعل لبنان ساحة استنزاف لسوريا، لكن (ا.س) وقف بالمرصاد الو.م.أ وتدخلها في المنطقة، مما أدى بالأمريكان والانجليز بعد استقرار الوضع الداخلي في لبنان.

وفي الأخير نلاحظ ان الدول الغربية لم توافق على المشاريع الوحدوية التي كانت تشكل خطرا على مصالحها في المنطقة وعلى أمن اسرائيل، وبذلك حاولت جاهدة تحقيق مخطط كامبل بانرمان.